عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فيه فقال صلى الله عليه وسلم له اسمع مني وقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم إلى أن بلغ السجدة فسمع ما بهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
أنت وذاك فقام إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي
ذهب به إليه فقالوا وما وراءك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو
بشعر ولا سحر ولا كهانة أطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن
له نبأ ولما بلغ فقد أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسكت فمه وناشدته
الرحم أن يكف وقد علمتم أنه إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب
وروى ابن إسحاق والبيهقي أن الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة
طلب منه أن يقرأ عليه فقرأ عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فاستمعها
أبا ها فأعادها فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه
لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى وما يقول هذا بشر وما
فيكم أعلم مني بالشعر وأجمعوا فيه رأيا قبل وفود حضور العرب في الموسم لئلا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول إنه كاهن قال ما هو بزمزمته ولا بسجعه
قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه وبسيطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما أنتم قائلون من هذا
شيئا إلا وأنا أعلم أنه باطل وروى الحاكم أن هذا الشقي لما رق لقراءة القرآن
عليه جاءه أبو جهل فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا لأنك
أتيت محمدا للمال فقال قد علموا أني من أكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم
قومك أنك كاره له فقال ماذا أقول وذكر ما مر من مدح القرآن قال
لا يرضى عليك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا

حم تنزيل من الرحمن الرحيم

سحر

سحر يؤثر أي ينقله عن غيره فتأمل قصا هؤلاء الأشقياء على أنفسهم بالعناد المحض
والسفسافات القبيح والنقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا إلا ضلالا وعنادا
وطغيانا وفسادا وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول
السليمة بأنه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي أصدق الخلق وقال إنه من عند
الله وتحدى الأمم بأقصر سورة منه فعجزوا وأهلك وقد علم مما تقرر وجوه إعجازه
إجمالا وأما تفصيلها فقد بينها الأئمة بما حاصله أنه ينحصر مقصود إعجازه في
أمور أربعة وعدها بعضهم أكثر من ذلك وهي ترجع إلى ما قلناه أحدها ما فيه
من الإيجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة
فيها إلى المرتبة العليا لفظا ومعنى لصدوره ممن أحاط علمه بجميع مراتب
الألفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة إلا إذا لم يوجد غيرها أبلغ وأنسب منها
وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع أعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الآية قال جمعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا
والآخرة ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة قصار المفصل فأتى من
الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب يا ضفدع بكسر تنقيقين
أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين
وقوله محاكاة للنازعات والذاريات والزارعات زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر
وقال آخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج من بطنها نسمة تسعى
من بين شراسيف وأحشاء وقال آخر الفيل وما الفيل وما أدراك

عقب لفظة

Copyright © King Saud University